المقدِّمـــة

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فإنَّ الدُّعاءَ نعمةٌ كبرى، ومنحةٌ عظمى، جاد بها المولى- تبارك وتعالى- وامتنَّ بها على عباده؛ حيث أمرهم بالدُّعاء، ووَعَدَهم بالإجابة والإثابة.

فشأن الدُّعاء عظيمٌ، ونفعُه عميمٌ، ومكانتُه عاليةٌ في الدِّين، فما استُجْلبت النِّعَم بمثله، ولا استُدفعت النِّقم بمثله؛ وذلك أنَّه يتضمَّن توحيدَ الله وإفرادَه بالعبادة دون من سواه، وهذا رأس الأمر وأصلُ الدِّين.

فما أشدَّ حاجة العباد إلى الدُّعاء؛ بل ما أعظم ضرورتهم إليه؛ فالمسلمون- بل ومَن في الأرض كلهم جميعاً- بأمسِّ الحاجة للدُّعاء؛ ليصلوا بذلك إلى خيري الدُّنيا والآخرة.

لكنَّ كثيراً من الدَّاعين لا يحسنون الدُّعاء فيقعون في خطأ الاعتداء في الدُّعاء فتردّ دعوتُهم ولا يُستجاب لهم؛ لأنَّهم أصبحوا من المعتدين الذين لا يُحبُّهم الله؛ قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقد تأمَّلتُ كثيراً في هذا الموضوع وكان يَشغلُ بالي على أعوام مَضَت؛ خصوصاً أنَّني لم أجد مصنَّفات مستقلَّةً تتكلَّم عن هذا الموضوع تحديداً إلَّا أشتاتاً مفرَّقة هنا وهناك؛ فَسَمَت همَّتي لبحث هذا الموضوع، فاستعنتُ بالله في جمع مادَّته.

مشكلةُ البحث:

مع ابتعاد كثير من الناس عن المنهج الصَّحيح الذي كـــان عليـــه الرَّسولُ ﷺ في عباداتهم بعامَّة وفي الدُّعاء بخاصَّـــة وقـــع كـــثير مـــن التَّجاوُزات والاعتداء في الدُّعاء وهجر الدُّعاء المشروع مـــن الكتـــاب والسُّنَّة بأدعية مفقرة وكلمات مسجّعة قد وجدها في كراريس لا معوَّلَ عليها ولا أصل لها، ويترك ما دعا به النَّبيُّ ﷺ؛ وكلُّ هذا يَمنـــع مـــن استجابة الدُّعاء."[١]

حدودُ البحث:

يَقتصر البحثُ على التَّجاوُزات في الدُّعاء والاعتداء فيه والأخطاء التي تقع، وكذلك ذكرُ الأدعية، والتي يكثر الدُّعاءُ بها مع أنَّها لم ترد لا في الكتاب ولا في السُّنَّة، وكـــذلك نتنـــاول نمـــاذجَ وصـــورَ هـــذه التَّجاوُزات، ثمَّ نَذكر الضَّوابطَ الـــتي تَمنـــع مـــن الوقـــوع في هـــذه التَّجاوزات.

مصطلحات البحث:

١- الاعتداء في الدُّعاء: هو التَّجاوُزُ في الحدِّ الذي حدَّه الشَّـــرعُ المطهَّر، فيحصل في الدُّعاء من الخلل بحسب ما يحصل من التَّجاوُز قوَّةً وضعفاً[٢].

٢- ضوابطُ الاعتداء في الدُّعاء: مجموعةٌ من القواعـــد الـــتي تحـــدِّدُ تجاوزات الدُّعاء وبها يُعرفُ ما يُعدُّ مشروعاً وما لا يشرع.

٣- نماذج الاعتداء في الدُّعاء: صور وأمثلة على الاعتداء والأخطاء في الدُّعاء.

---

(١) تفسير القرطبي، الجزء ٧ ص: ٢١٨.
(٢) بدائع الفوائد ج٣، ص١٣.

أهميَّةُ البحث:

قمتُ باختيار هذا الموضوع للأسباب التَّالية:

١- أهميَّةُ موضوع الاعتداء في الدُّعاء؛ خصوصاً مع كثرة الأدعية المخالفة للمشروع.

٢- انتشارُ كتيِّبات ومطويَّات تَذْكُرُ أدعيةً لا أصلَ لها تجعل الناس يهجرون المشروع ويأخذون بها.

٣- دراسة الأحكام الشَّرعية المرتبطة بهذه التَّجاوُزات وما يترتَّب عليها من مسائل تحتاج إلى تأصيل شرعيٍّ.

٤- خُلُوُّ موضوع الاعتداء في الدُّعاء فيما اطَّلَعتُ عليه من دراسة علميَّة شاملة للموضوع.

الدِّراساتُ السَّابقة:

بعد الاطِّلاع والبحث لم أعثر على دراسة علميَّة تتناول هذا الموضوع شاملةً لعناصر هذه الخطَّة، وغالبُ الكتب والدِّراسات على الدُّعاء عموماً من جهة فضله، دون التَّركيز على الاعتداء والتَّجاوُز في الدُّعاء.

ثمَّ إنَّ الاعتداءَ في الدُّعاء لا يَزال يَظهر بصور متجدِّدة عمَّا كان عليه في السَّابق، ومن الدِّراسات والأبحاث السَّابقة ما تناولته كتبُ التَّفسير لقوله: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقد عثرتُ على دراسة بعنوان "الدُّعاء ومنـــزلتُه في العقيدة الإسلامية" للشَّيخ جيلان العروسي، ومن خلال العنوان يتبيَّن أنَّ البحثَ يقتصر علـــى الجانب العَقَديّ في الدُّعاء دون غيره، وبعد الاطِّلاع عليها تبيَّن لي أنَّـــه لم يتناول موضوع الاعتداء في الدُّعاء إلَّا باقتضاب شديد، وهو لا يخرج عـــن ضرب بعض الأمثلة.

وكذلك هناك كتابٌ بعنوان: "الأزهيةُ في أحكام الأدعية" لمحمَّد بـــن بهادر الزَّركشيّ، ذَكَرَ الاعتداءَ في الدُّعاء تحت أخطاء الدُّعاء، وذَكَرَ بعضَ الصُّوَر والنَّماذج وبعض القواعد.

وكذلك كتاب "الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه"، تَعَـــرَّضَ للاعتدال في الدُّعاء بشكل مختصر.

وهناك كتابٌ اسمُه "الدُّعاء" للإمام الحسين إسماعيل المحامدي تحقيق عمر عبد المنعم نَشَرَتْه مكتبةُ ابن تيمية عام ١٤١٤هـــ؛ ولكنَّه تكلَّم عن أدعيـــة السَّفَر وآدابه فقط، ولم يتعرَّض لموضوع الاعتداء في الدُّعاء.

كذلك هناك كتابٌ آخرُ اسمُه "شأن الدُّعاء" للخَطَّابيِّ تحقيق أحمد يوسف الدَّقاق نشرته دار المأمون للتُّراث، ط١٤٠٤هـــ، تكلَّم عمَّا يكـــره في الـــدُّعاء؛ كالسَّـــجع والتَّكلُّف في الكلمات وغرابتها، وكذلك اللَّحن فيه، ولكن بشكل مختصر جدًّا.

كذلك هناك كتاب "الدُّعاء" للطَّبرانيِّ، تحقيق وتخريج الدُّكتور محمـــد سعيد محمد البخاري؛ وهو عبارةٌ عن رسالة علميَّة تقدَّم بها الباحثُ لنَيـــل درجة الدُّكتوراة من جامعة أمِّ القرى– مكَّة المكرَّمة– وقد طبعتْه دارُ البشائر ١٤٠٧هـــ، تكلَّم في كراهية السَّجع في الدُّعاء والاعتداء فيـــه، ثمَّ ذَكَـــرَ حديثَ سعد بن أبي وقَّاص عندما سمع ابنَه يدعو ويقول: "اللهمَّ إنِّي أسألك الجنَّةَ ونعيمَها وبهجتَها وأنهارَها وقصورَها..." الحديث.

كذلك هناك كتابُ الدُّعاء لمحمَّد بن فضل بن غزوان الضَّبِّيّ، تحقيـــق الدكتور عبد العزيز سليمان البعيمي، وهو يجمع الأحاديث الواردةَ في عمل اليوم واللَّيلة، ولم يتعرَّض لموضوع الاعتداء في الدُّعاء.

وهناك كتاب آخر باسم "فقه الأدعية والأذكار" للشَّيخ عبد الرَّزَّاق بن عبد المحسن البدر، نشرتْه دارُ ابن القَيِّم ١٤٢٥هـــ تعـــرَّض للاعتـــداء في الدُّعاء باقتضاب شديد.

وهناك كتابٌ آخر اسمُه "الدُّعاءُ في الإسلام" لسعيد الشَّيبانيّ، مكتبة دار المعرفة، ط١٤١٤هـــ، لم يتكلم إلَّا عن الدُّعاء الشِّركيِّ فقط، و لم يتجاوزه إلى غيره.

وهكذا عامَّةُ كتب الدُّعاء من رسائل وبحوث؛ إنَّما تتكلَّم عن فضـــله والحثّ عليه وأسباب إجابة الدُّعاء وموانع إجابة الدُّعاء بدون التَّعَرُّض بعمق لموضوع الاعتداء في الدُّعاء.

أهدافُ البحث:

١- التعريف بالاعتداء في الدُّعاء.

٢- توضيح نماذج وصور للاعتداء في الدعاء.

٣- إيضاح الحكم الشرعي لهذه التجاوزات والاعتداءات في الدعاء.

٤- بيان ضوابط الاعتداء.

٥- ذكر نماذج من الدُّعاء الصَّحيح.

أسئلة البحث:

١- ما المراد بالاعتداء في الدعاء؟

٢- ما هي صور ونماذج الاعتداء في الدعاء؟

٣- ما الحكم الشرعي لهذا الاعتداء في الدعاء؟

٤- ما هي ضوابط الاعتداء في الدعاء؟

٥- ما هي نماذج الدعاء الصحيح؟

منهج البحث:

١- استقراءُ المعلومات المتعلِّقة بـــ "الاعتداء في الدُّعاء" من مظانِّها من كتب ودوريَّات ونشرات وغيرها، وانتقاء ما يهمُّ البحث ممَّا تَمَّ جمعُه مـــن معلومات، وترتيب أولويَّات الأخذ بالنُّصوص المجموعة.

٢- تصنيف المعلومات المجموعة بما يتَّفق مع مخطَّط البحـــث، وتحليـــل هذه المعلومات المصنَّفة؛ تمهيداً للمقارنة والتَّرجيح.

٣- عزوُ آيات القرآن الكريم ببيان اسم السُّورة ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث، وبيان درجتها-ما أمكن- إلَّـــا مـــا كـــان في الصَّحيحين أو في أحدهما فأكتفي بتخريجه.

٥- توثيقُ النُّقولات والمذاهب والأقوال الواردة في البحث.

٦- شرح المصطلحات والكلمات الغامضة في البحث والـــتي يغيـــب معناها عن غير المختصِّ من المثقَّفين.

٧- عند ذكر آراء الفقهاء أبدأ- في الغالب- بقـــول الحنفيَّـــة ومـــن وافَقَهم، فالمالكيَّة، فالشافعية، فالحنابلة، مقتصراً عليهم، وقـــد أذكـــر آراءَ الظَّاهرية وبعض المجتهدين من الفقهاء.

٨- أعقِّبُ عرضَ المسألة وأقوالَ الفقهاء وأدلَّتَهم بذكر الرَّاجح عندي، وقد أترك المسألةَ من غير ترجيح إذا لم يترجَّح عندي في المسألة قولٌ.

٩- أُترجمُ للأعلام الوارد ذكرُهم في البحث ما عدا المشهورين.

١٠- عند الهوامش أذكر ترقيماً مستقلًّا لهوامش كلِّ صفحة في أسفلها.

١١- في نهاية البحث أضع فهارس تشتمل على فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، بالإضافة إلى فهرس المصادر والمراجع وفهـــرس الموضوعات.

خطَّةُ البحث:

عنوان البحث: الاعتداء في الدُّعاء ضوابط وصور ونماذج من الدُّعاء الصَّحيح.

المقدِّمة: وفيها بيانُ أهميَّة البحث وأسباب اختياري له، ومنـــهجي في إعداد هذا البحث.

تمهيد: ويتضمَّن المباحث التَّالية:

المبحث الأول: تعريفُ الدُّعاء.

المبحث الثَّاني: شروطُ الدُّعاء وآدابُه.

المبحث الثالث: إجابةُ الدُّعاء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أسبابُ إجابة الدُّعاء.

المطلب الثاني: أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدُّعاء.

الباب الأول: حقيقةُ الاعتداء في الدُّعاء:

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريفُ الاعتداء في الدُّعاء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الاعتداء في الدُّعاء في اللُّغة.

المبحث الثاني: تعريف الاعتداء في الدُّعاء في الاصطلاح.

الفصل الثاني: أنواعُ الاعتداء في الدُّعاء.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاعتداء في المعاني.

المبحث الثاني: الاعتداء في الألفاظ.

المبحث الثالث: الاعتداء في الهيئة والأداء.

المبحث الرابع: الاعتداء في الدعاء المكاني.

المبحث الخامس: الاعتداء في الدعاء الزماني.

الباب الثاني: الاعتداء في الدُّعاء في العبادة:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة.

المبحث الثاني: الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة.

الفصل الثاني: الاعتداء في الدعاء في الحج.

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف والسعي ويوم عرفة.

الفصل الثالث: الاعتداء في الدعاء في الصيام.

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور.

الباب الثالث: نماذج من الدعاء الصحيح من الكتاب والسنة.

وفيه:

خاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس.

شكرٌ وتقديرٌ

هذا وإنِّي أحمد الله- سبحانه- على نعمه العظيمة الـــتي لا تُعَـــدُّ ولا تُحْصَى ثم أشكر والديَّ العزيزين وأعترف لهما في هذا المقام وغيره بالفضل والامتنان؛ فقد كان لهما الأثرُ الأكبرُ في حياتي، وأدعو لوالـــدي الدَّاعيـــة الشَّيخ/ محمد بن حمود العقيليّ بالمغفرة والرّحمة.

وكان لأهل بيتي الفضل كذلك بعدَ الله في الإعانة والتَّشجيع وتـــوفير الجوِّ المناسب للاطِّلاع والبحث.

وكذلك أشكر أخي وزميلي الشيخ د. محمد الجريبه على توجيهاتـــه وإرشاداته لي، وكذلك أخي الشيخ/ محمد البشير، وكذلك أخـــي الشَّـــيخ الدَّاعية مأمون عوض على جهودهما، كما أتضرَّع إلى الله- ســـبحانه- أن يجزيَ عنِّي فضيلة شيخي د. بابكر التُّرابي أفضلَ الجزاء، وأن يجزل مثوبتَـــه ويحسن عاقبتَه وينفع بعلمه ويباركَ في جهوده؛ فهو الذي قَبلَ الإشراف على هذا الموضوع بصدر رحب وتابَعَه؛ وذلك بقراءة فاحصة ونقـــد هـــادف وتوجيه سديد؛ فوجدتُ فيه خُلُقَ الأب الحاني، فَشَكَرَ اللهُ له وأعظم أجرَه.

وإنِّي أتقدَّم بالشُّكر الجزيل والـــدُّعاء الخـــالص بـــالتَّوفيق والسَّـــداد للمسؤولين في جامعة أم درمان ومعهد دراسات العالم الإسلاميِّ على مـــا أَوْلَوا التَّعليم العالي من خدمة وعناية.

وبالجملة أشكر كلَّ مَن أرشدني إلى ما يفيدني وأعانني على إتمام هـــذا البحث، وفي الختام أقدِّم هذا البحثَ وهو جهد المقلّ محاولةً منِّي في الإسهام في الدِّراسات العلميَّة الشَّرعيَّة غير ظانٍّ أن عملي هذا بـــراءٌ مـــن العيـــب والنَّقص، ولا أَدَّعي فيه الجود والإتقان؛ لعلمي بقلَّة بضاعتي وفتور الذِّهن.. والله أسأل أن يكون حظِّي التَّوفيق والسَّداد، والحمدُ لله ربِّ العالمين...